الوسطية من منظور الشريعة الإسلامية: دراسة حالة في المجتمع الليبي

د. إلياس أبوبكر الباروني
قسم العلوم السياسية
كلية القانون والشريعة نالوت – جامعة نالوت

الملخص:

ابتعدت فئة قليلة من المجتمع الإسلامي عن الوسطية، فسلكت طريقا تمارس فيه العنف والعدوان باسم الدين، منتهكة بذلك تعاليم الشريعة الإسلامية، ويتساءل كثير من الناس : هل الإسلام يقر هذا أم لا ؟ ، فهنا تتركز **إشكالية الدراسة في تساؤل رئيس ألا وهو: ما مكانة الوسطية في المجتمع الليبي من منظور الشريعة الإسلامية ؟**، حيث تهدف الدراسة إلى التعرف على مفهوم الوسطية في الشريعة الإسلامية، وتوضيح مفاهيم الدينية الخاطئة في المجتمع الإسلامي، كما تعمل على إبراز الوسطية والعوامل الاجتماعية والتربوية في حل الأزمة الليبية، اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي، والمنهج التحليلي النقدي، وذلك لفهم ودراسة الوسطية في المفاهيم الدينية والعوامل الاجتماعية والتربوية في المجتمع الليبي من منظور الشريعة الإسلامية، ووصولا إلى أهم النتائج المتمثلة في: أن خروج ليبيا من أزمتها يجب أن يستند إلى حرية الفكر والتعبير وفق منظور الشريعة الإسلامية، حيث إن الإسلام ينبذ التطرف والإرهاب، وأن حل الأزمة السياسية الليبية تحتاج إلى فترة طويلة لمعالجة سلبياته في ضوء الشريعة الإسلامية، ويدعو إلى الأخوة الجامعة بين المسلمين، ويؤكد على التعايش السلمي بعزة، ويدفع نحو السلم ونبذ كل وسائل الإرهاب، من خلال ترسيخ مفهوم ودور الوسطية في حل الأزمة الليبية، يكون بنشر الوعي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدين، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وإيجاد فرص عمل للشباب، ومعالجة البطالة، وإيجاد مجالات مناسبة لامتصاص طاقات الشباب، وغرس المبادئ والقيم الإسلامية في نفوسهم، حيث يوصي البحث على الباحثين العمل على دراسة كيف نظر الاسلام للوسطية، وإقامة الدراسات التي تبين كيف تناول وعالج قضية الوسطية من خلال ضوابط وتشريعات قانونية، والعمل على توضيح لعامة الناس في ليبيا بوجوبها وفق منظور الشريعة الإسلامية.

كلمات مفتاحية: الوسطية، منظور، الشريعة الإسلامية، المجتمع الليبي.

المقدمة:

في الآونة الأخيرة ظهرت في المجتمع تيارات تميل إلى العنف والعدوان، وانتهاك حقوق الإنسان حتى وصلت إلى الإرهاب، فإن الإسلام لا يقر التطرف ولا العنف ولا الإرهاب ولا يرضى بها، ذلك لأنه دين سماته الحب والتسامح والعفو، بل الدعوة فيه ومن خلاله أن تصل من قطعك وأن تعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، والدعوة إليه قائمة على اللين والسماحة ورفع الحرج، والقرآن الكريم: وجه الدعوة إلى غير المسلمين أن يجلسوا مع المسلمين ويتناقشوا في قضايا مجتمعاتهم بروح تتسم بالصفاء والإشراق والحب والتعاون بهدف الوصول إلى مجتمع متحاب ترفرف عليه أعلام الأخوة والعلاقات الإنسانية والعلاقات الاجتماعية المتسمة بروح الود والصفاء.

إشكالية الدراسة:

عانت المجتمعات الإسلامية ولا سيما المجتمع الليبي في السنوات الأخيرة عقب سقوط القذافي من بروز ظاهرة التشدد والغلو في الدين نتج عنه سفك الدماء ودمار البيوت واستباحة الأموال والأعراض، فهنا تتركز إشكالية الدراسة في تساؤل رئيس ألا وهو: ما مكانة الوسطية في المجتمع الليبي من منظور الشريعة الإسلامية؟

تساؤلات الدراسة:

من خلال إشكالية الدراسة نطرح بعض التساؤلات الفرعية المتمثلة في:

1- ما مفهوم الوسطية في الشريعة الإسلامية؟.

2- ما هي المفاهيم الدينية الخاطئة في المجتمع الإسلامي؟.

3- ما علاقة الوسطية بالعوامل الاجتماعية والتربوية في حل الأزمة الليبية؟.

أهمية الدراسة:

ترتكز أهمية الدراسة على الآتي:

1- يعد هذا البحث رصدا لمفهوم الوسطية وتحديد معالمها وتفسيرها وفق منظور الشريعة الإسلامية.

2- العمل على إبراز الدور الفاعل لتحديد المفاهيم الدينية الخاطئة والمؤثرة في المجتمع الليبي الإسلامي.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1- التعرف على مفهوم الوسطية في الشريعة الإسلامية.

2- توضيح مفاهيم الدينية الخاطئة في المجتمع الإسلامي.

3- إبراز الوسطية والعوامل الاجتماعية والتربوية في حل الأزمة الليبية.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي، والمنهج التحليلي النقدي، وذلك لفهم ودراسة الوسطية في المفاهيم الدينية والعوامل الاجتماعية والتربوية في المجتمع الليبي من منظور الشريعة الإسلامية.

تقسيم الدراسة:

المبحث الأول: مفهوم الوسطية في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: مفاهيم الدينية الخاطئة في المجتمع الإسلامي.

المجث الثالث: الوسطية والعوامل الاجتماعية والتربوية في حل الأزمة الليبية.

المبحث الأول: مفهوم الوسطية في الشريعة الإسلامية

تدل الوسطية وهي مأخوذة من مادة الوسط على العدل والفضل والخيرية والنصف والتوسط بين الطرفين. ويقول ابن فارس: " الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه"، ويقول ابن منظور: "وسط الشيء وأوسطه: أعدله"[1].

جاءت الوسطية في الشرع بمعنى العدالة والخيرية، والتوسط بين الإفراط والتفريط، كما في قوله تعالى: وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا. ويقول ابن جرير الطبري: "الوسط هو الجزء الذي بين الطرفين، مثل وسط الدار، وقد وصف الله هذه الأمة بالوسط؛ لتوسطها في الدين"[2].

فالوسطية في الشرع تعني الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين بين إفراط وتفريط أو غلو وتقصير، وهذه الوسطية إذ نهي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة، وأهل السنة والجماعة يتميزون بالوسطية والاعتدال بين الفرق الأخرى التي تقف على طرفي نقيض.

---

(1). ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، ط1، ج6، بيروت: لبنان، نشر دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ص108.

(2). الطبري، أبي جعفر الطبري محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آيات القرآن"**، تح: عبد الله بن عبد الله التركي بالتعاون مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، ط1، ج2، القاهرة: مصر، دار هجر، 1322هـ، 2001م، ص 626.

هذا هو الإسلام دين المحبة الشاملة والرحمة الواسعة والإحسان في كل شيء، والعطف على الجار والتكافل الاجتماعي الذي يسود نظام الأسرة والمجتمع لأن المسلمين يسعى بذمتهم أدناهم والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا

يخذله ولا يروعه ولا يخيفه، لأن العبادات التي شرعها الحق سبحانه على الناس لا نستطيع أن نقوم بأدائها إلا في جو يسود فيه الأمن والسلام، فالإسلام يقر الاختلاف في وجهات النظر لكنه لا يقر أسلوب العنف لإجبار شخص على اعتناق فكر معين، ولعل أكبر مظهر على ذلك تعدد المذاهب الإسلامية، فقد نختلف في الرأي لكن لا نكفر بعضنا ولا نتخاصم ولا نتشاجر لأن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية، ولقد كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يختلفون في الرأي كاختلافهم في أسرى بدر، وكذلك ما رأينا من اختلاف الرأي في صلح الحديبية وأمور كثيرة رأينا فيها اختلاف الرأي ولم يكفر بعضهم البعض، كذلك ما حدث من الأئمة أصحاب المذاهب المشهورة كل واحد يقول هذا رأيي ولكن الحب والاحترام والتقدير لمن خالفه في الرأي ولم يكن هناك هجوم مسلح أو تراشق بالألفاظ أو اتهام بالخروج عن الملة السمحاء.

الإسلام بريء من كل شخص يتصف بالعنف أو الإرهاب في فرض رأيه فهذا عمر بن الخطاب الذي كان يتصف بالعنف والشدة قبل الإسلام عندما دخل في الإسلام رأينا فيه الحب للناس والتعاون معهم والإحسان إليهم، حتى لقد صعد المنبر في يوم من الأيام وقال: لقد كنت أرعى الغنم لأهلي على قراريط وكان يقال لي عمير وها أنا ذا الآن أرعى الأمة، ويقال لي أمير المؤمنين ومازلت أذكر أن جلبابي كان مرقعًا وكنت لا أجد كسرة من الخبز، فلما نزل قال له عبد الرحمن بن عوف: ماذا قلت يا أمير المؤمنين؟ (فقال رأيت نفسي تزهد فأردت أن أؤدبها). تلك سمات المسلم يؤدب نفسه ويربيها على الفضائل ويعيش بين الناس بسمات الإسلام لا كبر ولا حقد ولا حسد فهل يفهم المسلمون

هذه المعايير – يقول – وينشرون ذلك على المجتمع الإنساني ليعرف العالم أن الإسلام دين يقوم على قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (3).

من ثم فإن الإسلام يدعو إلى الرفق وكراهية العنف، ويأمرنا بالرحمة، ويذم القسوة، كما نرى ذلك بينًا جليًا كل الجلاء في أحكامه وتعاملاته، وفي نصوص قرآنه وسننه، وقد ذم القرآن اليهود بقسوة قلوبهم قال الله تعالى: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾ (4)، ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً**﴾ (5).

ويمدح الله رسوله فيقول: ﴿**فبمَا رحمة مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظاً غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ (6)

أحاديث الرسول الكريم تحض على الرفق، وتنفر من العنف، فقد قال: "**إن الله يحب الرفق في الأمر كله**"(7)، وقال عليه الصلاة والسلام: "**ما دخل الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه**"(8)، وقال: " **حرم الرفق حرم**

---

(3). **سورة النحل**: الآية 90.

(4). **سورة البقرة**: الآية 74 .

(5). **سورة المائدة**: الآية 13 .

(6). **سورة آل عمران**: الآية 159.

(7). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، **باب الرفق في الأمر كله**، رقم الحديث: 5678، مج5، ص 2242.

(8). أخرجه أبو داود في سننه، **كتاب الجهاد**، باب ما جاء في الهجرة وسكنى البَدوِ رقم الحديث: 2478، مج 4، ص 135.

الخير أو من يحرم الرفق يحرم الخير"[9]، وقال: "**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**"[10]، وقد جعل القرآن الكريم عنوان رسالة محمد (الرحمة) بل حصرها فيها، حين قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[11] عبر محمد (صلى الله عليه وسلم) عن نفسه فقال: "**إنما أنا رحمة مهداة**"[12].

لذا كان الرسول يتعامل في خطابه مع أهله وعياله وأصحابه وكل الذين يتعاملون معه، بالكلمة الطيبة واللينة التي تفتح في الإنسان الآخر عقله وقلبه، فالناس إنما أتبعوك – يا محمد – لأن أسلوبك هو الأسلوب الذي يحترم الناس، فلا يقسو أو يغلظ عليهم، ولا يفحش فيهم، فلم تكن – يا محمد – في كلماتك فحّاشًا تتكلم مع الناس بكلمات الفحش، ولم تكن لعّانًا بحيث تلعن من يختلف معك، بل كنت الإنسان الرحيم الرؤوف الذي يدرس نقاط الضعف في الناس، فيرحم ضعفهم، ولا يحاول أن يضغط عليهم بها [13].

نحن نقرأ أن النبي _صلى الله عليه وسلم _كان الرسول الذي يرفق بأصحابه وبالناس من حوله، وقد صوّره الله سبحانه وتعالى بصورة أكثر وضوحًا، عندما خاطب المسلمين ليعرفهم شخصيته - صلى الله عليه وسلم -

---

(9) أخرجه مسلم في صحيحه، **كتاب البر والصلة والأداب، باب فضل الرفق**، رقم الحديث: 2592، مج 4، ص 2592.

(10) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب **البر والصلة والأداب، باب فضل الرفق**، رقم الحديث: 2593، مج4، ص2003.

(11) **سورة الأنبياء**: الآية 107

(12) أخرجه البهقي في شعبه، **فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم**، رقم الحديث:1337، مج 2، ص 527.

(13) انظر: مفهوم الرفق في الإسلام، موقع من الإنترنت: –Arabic.bayynat.org.lb/mafahim/refek.htm

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (14).

هذه كانت صفة الرسول الذي يرأف ويرحم ويحمل هموم أمته، ويلين في كلامه وفي قلبه، كان شأنه الرفق وحل الأمور بالرفق. وعلى كل القادة في كل المواقع، سواء كان الموقع فقهيًا أو سياسيًا أو اجتماعيًا أو أمنيًا، أن يقتدوا برسول الله، لأن الله يقول: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾ (15).

وهذا ما ينبغي للإنسان المؤمن أن يأخذ به، وأن يعالج الأمور بالطريقة السلمية التي ترفق بالإنسان، فإذا ما حصلت مشكلة مثلاً، ودار الأمر في حلها بين الرفق والعنف (16)، فإن تمت معالجتها بالرفق، فإن الله يثيب الإنسان أكثر مما لو عالجها بطريق العنف. ونقرأ في ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ (17).

نحن أمام كل هذه الأحاديث عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_، بحاجة إلى أن نأخذ بهذا المنهج الأخلاقي التربوي، وهو منهج الرفق في المعاملة والمعاشرة والمسؤولية، حتى إن الله تعالى يريد للإنسان عندما يأخذ بأسباب

---

(14). **سورة التوبة:** الآية 128.

(15). **سورة الأحزاب:** الآية 21

(16). انظر: القرضاوي، يوسف، **الرفق والعنف أو السلام والحرب في شريعة القرآن**، موقع من الإنترنت:
www.qaradawi.net/site/topics/printArticle.asp

(17). **سورة فصلت:** الآية 34.

الدين، ألا يقسو على نفسه، فنقرأ في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم): "إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك – تصورا شخصًا يصلي من الصبح إلى الليل، ويصوم طول الدهر، فمن الطبيعي أن يضعف التوجه عنده في الصلاة، لأن النفس تريد أن ترتاح، فإذا قسوت على نفسك وحاصرتها ومنعتها من أن تنفتح على حاجاتها، فإنها تتعقد من كل هذا الأسلوب. وترتيبا على ما سبق فإن هذا البحث يسعى الى التعرف على رؤية الإسلام للجريمة وكيف عالجها من خلال التركيز على عدد من المحاور، وهنا سأتطرق إلى غياب الوسطية في البنية الفكرية والاجتماعية بالمجتمع الليبي، ويمكن في هذا الصدد استعراض بعض الأسباب التي تشخص أسباب الظاهرة في المجتمعات الإسلامية وذلك كما يلي:[18].

(18). الباروني، الياس أبوبكر، طيب، لقمان محمود، بحر الدين جيء، آليات تعاطي القرآن الكريم مع ظاهرة الغلو والتطرف، **تدبر القرآن الكريم وأثره في الدراسات الاسلامية**، ط1، كوالالمبور: ماليزيا، منشورات قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الاسلامية جامعة ملايا، 2016، ص282 – 287.

المبحث الثاني: المفاهيم الدينية الخاطئة في المجتمع الإسلامي

لا شك أن المفاهيم الدينية الخاطئة والربط بين الإسلام والإرهاب والعنف يكون أبرز المحاور التي أنتجت فكرا متطرفا انعكس على بروز أعمال العنف والإرهاب داخل المجتمع، ويبرز ذلك من **خلال المحاور التالية:**

1- الفراغ الفكري والفهم الخاطئ للدين:

إن الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه، والإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم إلى المثل العليا التي يؤمنون بها في سلوك المجتمع، أو سياسة الحكم والفراغ الديني في ليبيا يعطي الفرصة للجماعات المتطرفة لشغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجون لها ويعتنقونها، كما أن غياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدين لكل الأفكار المتطرفة، ومناقشة الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي يرسخ الفكر المتطرف لدى الشباب، على أنه لا يمكن التسليم بذلك فالكثير من دعاة العنف والتطرف يفتقدون منهجية الحوار، ويرفضون الدخول في محاورة الآخرين حول معتقداتهم وأفكارهم مما يدفعهم إلى العمل السري، ولعل جهود المناصحة التي تقوم بها بعض الدول في الوقت الحاضر وتراجع عدد كبير من أصحاب الفكر المنحرف عن مواقفهم تجاه بعض القضايا دلالة على البداية السليمة للحوار وتصحيح الكثير من الاعتقادات والأفكار الخاطئة لدى الكثير من الناس حول الدين، والآخر، والمخالف، وغيرها [19].

لعل هذا هو ما دعا بعض الشباب المسلم إلى القيام بأعمال العنف والتخريب

(19). أبو بكر الألفي، **الحرب على الإرهاب**، القاهرة: مصر دار الشعب، 2003م، ص83.

في المؤسسات العامة بدعوى إقامة الحكم الإسلامي الصحيح وقتل الخارجين عن الإسلام- من وجهة نظرهم- والتي ليست لها علاقة بالإسلام ومبادئه السمحة.

2- التشدد والغلو في الدين:

لاشك أن الفهم الخاطئ للدين ولغاياته ومقاصده يؤدي إلى الجنوح والغلو والتشدد في الدين، كما أن هناك عدة عوامل تؤدي إلى أحداث ردود أفعال عند الشباب الليبي، وتدفع بهم إلى التشدد والغلو، منها استفزاز المشاعر الدينية من خلال تسفيه القيم أو الأخلاق أو المعتقدات أو الشعائر، بالقول أو الفعل، واتهام المراكز التربوية الإسلامية والمدارس القرآنية ومناهج التعليم ومنابر الدعوة كلها بالانحراف، والتنفير من الدين وتشويه أهله، وإظهار شيوخ المسلمين وعلماء الإسلام بصورة ساخرة منفرة، والذهاب أبعد من ذلك إلي الإلصاق التهم اللاأخلاقية والمخلة بالشرف لهؤلاء المشائخ، فإن هذا كله يُسبب التطرف، خاصة في نفوس الشباب الذين يقرءون الاتهامات الكاذبة تُوجه إليهم وإلى مؤسسات الدين ورموزه، ولا يملكون إلا الاحتقان والانفعال، ولا تتاح لهم فرصة الرد[20].

تتبع بعض وسائل الإعلام الغربي سياسة تبتعد عن العدل والإنصاف، عندما يتهم مناهجنا وثقافتنا الإسلامية بأنها ترسخ في أبنائنا كراهية الآخر ومناصبته العداء في الوقت الذي لا يسلط فيه الضوء على نظرة الغرب إلى المسلمين في الثقافة والمناهج الدراسية الغربية، وخاصة الأمريكية، حيث

---

(20). إسماعيل، محمد صادق، **الحركات الإسلامية في العالم العربي. الإخوان المسلمون-الشيعة-الحركات الجهادية نموذجا**، القاهرة: مصر، منشورات المجموعة العربية للنشر والتوزيع، 2014م، ص115.

تنعتهم بأنهم سفاحون وإرهابيون ومحاربون متطرفون ومضطهدون للمرأة ويعتنقون الجهاد والحرب المقدسة، وهذا الحكم غير المنصف دفع بعض الشباب من الجاهلين بأمور الدين إلى التشدد والغلو واتخاذ موقف المدافع عن دينه وعقيدته، إلى جانب عدم استعداده للحوار والدخول في مناقشات موضوعية مع أطراف أخرى، ومما لا شك فيه إن التشدد تقابله ردة فعل مساوية له في الشدة، والنتيجة دائمًا تكون عكسية[21].

3- الربط بين الدين والعنف والفساد في الأرض:

لا شك أن الربط بين الدين وما يحدث من عنف وإفساد في الأرض فهم خاطئ تسبب فيه الجهل بالدين؛ فكيف لدين يجعل في كتابه الخالد عقوبة وحدًا للإفساد في الأرض أن يأمر بمثل ذلك؟ ومن ثم فإن هذا الفهم الخاطئ ترتب عليه تصرف خاطئ تمثل في محاولة تجفيف منابع الدين وتعليم الناس أمور دينهم؛ فضيق على الدروس والمحاضرات والدعاة والمساجد، وتم تعديل المناهج بحيث لا تعطي الجرعة الشرعية الكافية في مساجد ومراكز ومؤسسات التعليم في ليبيا؛ فنتج عن ذلك جهل الناس بدينهم، وبما أن الإسلام دين الفطرة، فلابد للناس من أن يعودوا إلى فطرتهم، وتحدث المشكلة والمصيبة حينما يعودون على جهل، حينها تحدث التصرفات الخاطئة، وتكثر الفتاوى المضللة [22].

كما أن إطلاق العنان لفئة من الشباب الذين يملكون فهما خاطئا للدين والتمكين لهم في وسائل الإعلام، عند ذلك يمكن أن تستثار عاطفتهم ويرتكبون

---

(21). الزرقي، أبو يعرب، **إصلاح العقل في الهوية العربية**، بيروت: لبنان، 2000م، ص.124

(22). إسماعيل، محمد صادق، الحركات الإسلامية في العالم العربي. الإخوان المسلمون-الشيعة-الحركات الجهادية نموذجا، مرجع سابق، ص 116.

أعمالاً هوجاء يتمادون فيها ظنًا منهم أنها دفاع عن دينهم ومعتقداتهم؛ وهذا ما أكده العديد من الشباب المقبوض عليهم بتهم العنف والإرهاب داخل المجتمع الليبي، ومن ثم فإن الربط بين ما يقع من أحداث إرهابية وبين الدين الإسلامي، كان أحد الأسباب التي أدت إلى حدة الحوار بين الأطراف المختلفة، وأدى ذلك إلى رفض قبول الفكر الآخر والتمسك بالرأي في غير صواب [23].

4- بروز تيار متطرف دينيا داخل المجتمع الإسلامي:

لاشك أن الدين الإسلامي هو دين الوسطية والاعتدال، ولقد دعت مبادئ الإسلام إلي نبذ التطرف في العقيدة والمغالاة في العبادات التي ربما تؤدي إلي نتائج سلبية على الفرد والجماعة، إلا أن الملاحظ أن هناك تيار من ذوي الفكر المتطرف والذين يطلقون على أنفسهم مسميات لجماعات مختلفة مثل " الناجون من النار" و"المسلمين الموحدين" وأيضا " أنصار محمد"، وغير ذلك من المسميات، وتكون الركيزة الأساسية لأفكارهم هو تأكيد أنهم أصحاب الفكر الصحيح والتطبيق السليم لأحكام الدين، وإن غيرهم أصاحب عقيدة فاسدة، ولقد أدى انتشار هذا الفكر إلي قيام أعداد كبيرة من الشباب بالانضمام لتلك الجماعات والتي وجدت فيها ضالتها المنشودة في الرغبة في إثبات الذات والتغيير ولو بالقوة، وقد نتج عن هذا الفهم الخاطئ لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف إلي ظهور أجيال تتسم بالتطرف الديني والغلو والإرهاب بين أوساط الشباب الليبي[24].

---

(23) السديري، عبد الله بن محمد، **وطن فوق الإرهاب**، الرياض: السعودية، بدون دار نشر، 2005، ص، 71

(26) Please refer to: Petter Lyes, AL Qaeda in Saudi Arabia in 2005, World Affairs, N.Y. April 2006

المبحث الثالث: دور الوسطية والعوامل الاجتماعية والتربوية في حل الأزمة الليبية.

هناك العديد من العوامل الاجتماعية والتربوية أدت بطبيعة الحال إلى تدعيم ظاهرة العنف والتطرف في المجتمع، **ولعل أبرز تلك العوامل ما يلي:**

1- انفتاح المجتمع وانتشار البطالة وتضاؤل القيم:

يحقق هذا الانفتاح الاجتماعي، وعدم وجود عوائق وإجراءات رسمية، فرصًا كبيرة لانتشار الفكر المضلل والهدام بين شباب المجتمع، حيث إن الحرية التي يمنحها هذا الانفتاح الاجتماعي تتيح فرصًا لنشر الفكر المنحرف وعدم تقبل الآخر، ومن المعلوم أنه في الوقت الحاضر أصبح هناك العديد من الحروب الإلكترونية والفكرية حيث تعرض مواقع على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت كيفية صنع القنبلة وكيفية إدارة العمليات الإرهابية وغيرها [27].

من هنا تبرز عوامل عدة قد تدفع الشباب بشكل عام والشباب الليبي بشكل خاص إلى الانضمام للجماعات المتطرفة وأصحاب الفكر المنحرف، ومن أهمها: البطالة، وغياب القيم التي توجه الفرد، والاضطهاد والإحساس بالظلم، والفهم الخاطئ للدين، ونقص المستوى التعليمي، والانفتاح الإعلامي، ومنع أعطاء الدروس الدينية في المساجد، والسماح فقط بتلاوة وحفظ القرآن دون تفسيره وتدبره، ومن هنا تكون النتيجة صعوبة فتح قنوات حقيقية للحوار بين فئات المجتمع الليبي، نتيجة للأسباب السابقة وتمسك كل طرف برأيه ظنا منه أنه الصواب وما دونه هو الخطأ.

(27) عزت مراد، **المملكة العربية السعودية ومكافحة الإرهاب**، الرياض: السعودية، بدون دار نشر، **2008م**، ص147.

2- عدم وجود مجالات مناسبة لامتصاص طاقات الشباب:

إن عدم وجود مجالات مناسبة لامتصاص طاقات الشباب المتدين الفائضة، قد يدفع بعض الشباب إلى ارتكاب سلوك العنف والتطرف، ولا يجب أن نغفل العوامل الاجتماعية المختلفة من البطالة والتفكك الأسري وضعف التربية والتوجيه وأصدقاء السوء ونحوها؛ فجميعها تشكل تربة خصبة لنمو الأفكار الخاطئة، ومما لا شك فيه أن عدم امتصاص طاقة الشباب وإدماجهم بشكل فاعل في المجتمع قد ينعكس سلبًا عليهم وقد يؤدي إلى حركات تمرد وفوضى من قبل الشباب نحو المجتمع ومؤسساته المختلفة [28].

3- غياب العدالة الاجتماعية:

أدت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت بالفترة الأخيرة في ليبيا إلى تكثيف حركة الهجرة إلى المناطق الحضرية، وانتشار بعض الأحياء البدوية الفقيرة، وقد ضمت هذه الأحياء نسبة عالية من الشباب الذي لا عمل لها ومن ثم كان تربة خصبة لاعتناق فكر متطرف والدفاع عنه بشتى الوسائل حتى لو تطلب الأمر رفع السلاح في وجه من لا يقبل مثل هذا الفكر [29].

وتؤثر الأزمات الاقتصادية في الطبقات الدنيا في المقام الأول، حيث تعاني بشدة من تدهور ظروفها المعيشية بفعل انتشار البطالة وتدهور الخدمات وظهور طبقة من الأثرياء، ويؤدي ضعف النظام الاقتصادي في ليبيا إلى ازدياد معدل البطالة والتضخم وغلاء الأسعار؛ وبالتالي تزداد حدة التفاوت

---

(28) **المرجع السابق نفسه**، ص155.

(29) محمد الزيدون، **الشباب العربي والانحراف الفكري**، القاهرة: مصر، دار الدولية للنشر، 2009، ص48.

الطبقي وتنعكس آثار هذا الخلل الخطير على الشباب وتنشأ الأفكار الهدامة ويصعب في الوقت ذاته وجود حوار مستنير بين هؤلاء وغيرهم ممن أراد لهم الخير.

أدت هذه الأسباب إلي حدوث فجوات كبيرة داخل المجتمع الليبي، حيث برزت طبقات ذات مستوى اقتصادي مرتفع وتكون غالبا من الأسر الحاكمة وذويهم وكذلك رجال الأعمال إلي جانب بروز طبقات متدنية المستوى والتي تكون في الأغلب من أصحاب الحرف والعمال والبدو وغيرهم، ولقد أدى بروز هذه الطبقات المتباينة في المستوى الاقتصادي إلي حدوث تفاوت كبير في مستوى المعيشة مما خلق أمراضا اجتماعية مثل الحقد الاجتماعي والشعور بعدم المساواة والإحساس بالدونية، مما دفع بدوره إلي انضمام أبناء هذه الفئات المتدنية إلي جماعات متطرفة ترغب في تغيير هذا المجتمع والتي تشعر بأنه ملك لهذه الطبقات العليا فقط والحصول على حقوقها الضائعة بداخله.

4- الصراع النفسي لدى الشباب:

في ظل التقدم الذي طرأ على مجالات الحياة كافة ، ومنها بالطبع وسائل الإعلام، فقد برز صراع من نوع جديد، وهو الصراع الثقافي الذي عبر عنه صمويل هنتجتون "بصراع الحضارات" حيث برزت الحضارة الأمريكية ودعواتها للانصهار العالمي في بوتقة واحدة أو ما يعرف بالعولمة[30]، الأمر الذي أدى لطرح أطر ثقافية جديدة روجت لها وسائل الإعلام، واستطاعت أن تخترق كافة الدول والمجتمعات على حد سواء، ولا شك أن أكثر الفئات التي

(30) **ويقصد بالعولمة:** إن العالم أصبح قرية صغيرة بدون حواجز أو عوائق تعرقل اتصال المجموعة الدولية فيما بينها في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والأمنية.

تعرضت وتأثرت بتلك الدعوات هو جيل الشباب لاسيما في المجتمعات الإسلامية، حيث برزت إشكالية (التقاليد – التجديد) من خلال تأثيرات العولمة وأطرها الجاذبة لتلك الأجيال، ورغبة الشباب في الحفاظ على هويته الليبية الإسلامية، ولقد تأثر الشباب الليبي بهذه الموجة التي أحدثت لدى الكثير منهم صراعا نفسيا محتدما أدى إلي صعوبة التمسك بالوسطية والاعتدال الذي نادى به الدين الإسلامي الحنيف؛ الأمر الذي أدى إلى **انقسام الشباب إلى فريقين:**[31]

الأول: فريق ذو فكر أصولي يرغب في مقاومة التغيير، ويرفض كافة الدعوات الخارجية الأمر الذي أدى إلى التطرف في الفكر، ومن ثم أدى إلى محاولة فرض هذا الفكر ولو بالقوة.

الثاني: فريق تأثر بالفكر الجديد ودعوات العولمة الثقافية، الأمر الذي أدى إلى رفض الأفكار التراثية والتقليدية، والرغبة في التغيير، والذي أدى بدوره إلى ظهور تيار علماني الفكر، رافض لأسس الحكم التي تعتمد على مبادئ الشريعة الإسلامية؛ وهو الأمر الذي أدى بدوره إلي تنامي العنف نتيجة رغبة كل فريق في تطبيق أفكاره ولو بالقوة؛ الأمر الذي خلق أفرادا وجماعات من المتطرفين والإرهابيين داخل ليبيا.

5- دور الوسطية في حل الأزمة السياسية في ليبيا:

تعتبر الوسطية بأنها التوسط أو التعادل بين الطرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، وبطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ومن هنا الوسطية تعني العدل والاستقامة ودليل الخيرية، وتمثل الآمنان، ودليل القوة، ومركز الوحدة [32]، فعلى الأطراف الليبية المتنازعة إتباع هذا المنهج الاسلامي السمح لا إفراط ولا تفريط، فالتوسط والاعتدال هو طريق وحدة الصف الليبي، ولهذا فإن المذاهب والأفكار المتطرفة تزيد من الفرقة والخلاف بين الليبيين، وإن الوسطية تقودنا إلي تقريب وجهات النظر بين الليبيين وتحقيق التحالف السياسي بين جميع الأطراف سواء كانت دينية أو مدنية لحل الأزمة السياسية في ليبيا.

---

(31) لمزيد من التفاصيل حول هذا الجانب يمكن الرجوع الى: حسيب سلام، **كيف نواجه الإرهاب**، بيروت: لبنان، منشورات دار الحياة، 2008 م

(32) القرضاوي، يوسف، كلمات الوسطية الاسلامية ومعالمها، سلسلة " **الأمة الوسط** " أنظر الرابط التالي: https://ar.wikipedia.org/wiki/

وهنا أصل إلى القول إن الإسلام ينبذ التطرف والإرهاب، ويدعو إلى الإخوة الجامعة بين المسلمين، ويؤكد على التعايش السلمي، ويدفع نحو السلم ونبذ كل وسائل الإرهاب، وإن دور الوسطية في حل الأزمة الليبية، يكون بنشر الوعي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدين، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وإيجاد فرص عمل للشباب، ومعالجة البطالة، وإيجاد مجالات مناسبة لامتصاص طاقات الشباب، وغرس المبادئ والقيم الإسلامية في نفوسهم.

نتائج الدراسة:

تمثلت نتائج الدراسة في الآتي:

1- أكدت الدراسة أن الوسطية تحقق الانسجام المجتمعي في ليبيا الذي يتوقف على نبذ الجماعات المتشددة للعنف والإرهاب، والانخراط في العمل السياسي والإسهام في الحفاظ على أمن المجتمع من منطلق أنهم ليبيون يمكن أن تتحول طاقاتهم إلى عمل نافع يسهم في تعزيز أمن البلاد وتطورها.

2- إن خروج ليبيا من أزمتها يجب أن تستند إلى حرية الفكر والتعبير وفق منظور الشريعة الإسلامية، وأن يتخلى الأفراد والجماعات عن أسلوب القوة وفرض واقع بقوة السلاح، حيث أن حل الأزمة السياسية الليبية تحتاج إلى فترة طويلة لمعالجة سلبياته في ضوء الشريعة الإسلامية الوسطية السمحة.

3- إن الإسلام ينبذ التطرف والإرهاب، ويدعو إلى الأخوة الجامعة بين المسلمين، ويؤكد على التعايش السلمي وبعزة، ويدفع نحو السلم ونبذ كل وسائل الإرهاب، من خلال ترسيخ مفهوم ودور الوسطية في حل الأزمة الليبية، يكون بنشر الوعي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدين، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وإيجاد فرص عمل للشباب، ومعالجة البطالة، وفتح مجالات مناسبة لامتصاص طاقات الشباب، وغرس المبادئ والقيم الإسلامية في نفوسهم.

توصيات الدراسة:

من خلال النتائج توصل الباحث إلى التوصيات التالية:

1- على الباحثين العمل على دراسة كيف نظر الإسلام للوسطية، وإقامة الدراسات التي تبين كيف تناول وعالج قضية الوسطية من خلال ضوابط وتشريعات قانونية، والعمل على توضيح لعامة الناس في ليبيا بوجوبها وفق منظور الشريعة الإسلامية.

2- العمل على خلق تحالفات بين مختلف التيارات والأحزاب السياسية المدنية والاسلامية، وإبراز دور العامل الديني الوسطي في عملية بناء المجتمع الليبي من خلال لغة الخطاب الديني عبر وسائل

الإعلام المختلفة ومنابر المساجد؛ لأنه عامل يعزز أسس نظام المجتمع الإسلامي المتميز بالشمولية والواقعية والعالمية والوسطية.

3- الدعوة لتأصيل الثقافة والفقه السياسي الإسلامي أو ما يعرف بالسياسة الشرعية في المجتمع الليبي؛ لحماية الشباب من الأفكار المشبوهة التي ترسخ فصل الدين عن السياسة؛ للبحث عن ثغرات تؤيد مساعيهم العدائية، وهي اثبات عدم شمولية الدين الإسلامي للنوازل التي تصيب المجتمعات الإسلامية، فإن دعم الفقه السياسي الإسلامي يحصن الشباب من الانحراف لتيارات تدعي بأنها اسلامية، فاستغلت الدين للحصول على أهداف سياسية، والأصل أن السياسة فعل مشروع لتحقيق عالمية الإسلام ونشر العدل والاستقرار المجتمعي.

4- العمل على تأليف مناهج تربوية ودعوية تبرز فيها أهم ركائز الوسطية في الشريعة الإسلامية، وكذلك تبرز أهمية الرجوع إلى أهل الاختصاص، وذلك من خلال دعم الثقافة الإسلامية في المؤسسات التعليمية بجميع مراحلها، لما لها من أهمية وأثر إيجابي في عملية الحفاظ على القيم الإسلامية الوسطية للمجتمع الليبي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: الحديث النبوي الشريف:

1- أخرجه البخاري في صحيحه، **كتاب الأدب**، باب الرفق في الأمر كله، رقم الحديث: 5678، مج5.

2- أخرجه أبو داود في سننه، **كتاب الجهاد**، باب ما جاء في الهجرة وسكنى البَدوِ رقم الحديث: 2478، مج 4.

3- أخرجه البهقي في شعبه، **فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم**، رقم الحديث:1337، مج 2.

4- أخرجه مسلم في صحيحه، **كتاب البر والصلة والآداب**، باب فضل الرفق، رقم الحديث: 2592، مج 4.

5- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب **البر والصلة والآداب**، باب فضل الرفق، رقم الحديث: 2593، مج4.

ثالثاً: الكتب:

1- إسماعيل، محمد صادق، **الحركات الإسلامية في العالم العربي. الإخوان المسلمون- الشيعة- الحركات الجهادية نموذجا**، القاهرة: مصر، منشورات المجموعة العربية للنشر والتوزيع، 2014م.

2- الباروني، الياس أبوبكر، طيب، لقمان محمود، بحر الدين جيء، آليات تعاطي القرآن الكريم مع ظاهرة الغلو والتطرف، **تدبر القرآن الكريم وأثره في الدراسات الاسلامية**، ط1، كوالالمبور: ماليزيا، منشورات قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الاسلامية جامعة ملايا، 2016م، ص282 – 287.

3- أبو بكر الألفي، **الحرب على الإرهاب**، القاهرة: مصر دار الشعب، 2003م.

4- حسيب سلام، **كيف نواجه الإرهاب**، بيروت: لبنان، منشورات دار الحياة، 2008م.

5- الزرقي، أبو يعرب، **إصلاح العقل في الهوية العربية**، بيروت: لبنان، 2000م.

6- السديري، عبد الله بن محمد، **وطن فوق الإرهاب**، الرياض: السعودية، بدون دار نشر، 2005م.

7- الطبري، أبي جعفر الطبري محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"**، تح: عبد الله بن عبد الله التركي بالتعاون مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، ط1، ج2، القاهرة: مصر، دار هجر، 1322هـ، 2001م.

8- ابن فارس، أبو والحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، ط1، ج6، بيروت: لبنان، نشر دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

9- عزت، مراد، **المملكة العربية السعودية ومكافحة الإرهاب**، الرياض: السعودية، بدون دار نشر، 2008م.

10- محمد الزيدون، **الشباب العربي والانحراف الفكري**، القاهرة: مصر، دار الدولية للنشر، 2009م.

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية "الإنترنيت":

11- القرضاوي، يوسف، **الرفق والعنف أو السلام والحرب في شريعة القرآن**، موقع من الإنترنت:
www.qaradawi.net/site/topics/printArticle.asp

12- القرضاوي، يوسف، كلمات الوسطية الاسلامية ومعالمها، سلسلة " الأمة الوسط " أنظر الرابط التالي:
https://ar.wikipedia.org/wiki

13- مفهوم الرفق في الإسلام، موقع من الإنترنت:
Arabic.bayynat.org.lb/mafahim/refek.htm

14-Please refer to: Petter Lyes, AL Qaeda in Saudi Arabia in 2005, World Affairs, N.Y. April 2006